معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

تناسق الآيات ووحدة الموضوعية في القرآن: دراسة تفسيرية تحليلية لسُوَر غافر الصَّافات والنّازعات

THE COHERENCE OF VERSES AND THE UNITY OF THEMES IN THE QURAN: AN ANALYTICAL EXEGETICAL STUDY OF THE CHAPTERS AL-GHAFIR, AL-SAFFAT, AND AL-NAZIAT

Abdoul Karim Toure
Faculty of Quranic and Sunnah Studies
Universiti Sains Islam Malaysia
Bandar Baru Nilai. 71800, Nilai, Negeri Sembilan, Darul Khusus, Malaysia.
E-mail: Karim.toure.@usim.edu.my

Norzulaili Mohd Ghazali
Faculty of Quranic and Sunnah Studies
Universiti Sains Islam Malaysia
Bandar Baru Nilai. 71800, Nilai, Negeri Sembilan, Darul Khusus, Malaysia.
E-mail: norzulaili@usim.edu.my

Mesbahul Hoque
Faculty of Quranic and Sunnah Studies
Universiti Sains Islam Malaysia
Bandar Baru Nilai. 71800, Nilai, Negeri Sembilan, Darul Khusus, Malaysia.
E-mail: mesbahul@usim.edu.my

الملخص

تعالج هذه الدِّراسة موضوع من أهم موضوعات تفسير القرآن الكريم وهو وحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وهو اللَّون من التَّفسير لم يبرز في جهود المفسِّرين قديماً، ولما يتبلور في جهود الباحثين حديثاً، فهو مازال بحاجة إلى تأصيل وضبط، ومنهجية قادرة على أن تحقَّق أهداف القرآن الكليَّة التي تتمثَّل في كونه كتاب هداية وإعجاز ومنهج حياة للنّاس في كل عصر. وتهدف الدِّراسة إلى بيان أنَّ التفسير الموضوعي للقرآن هو الاليق والأنسب بالاتباع في هذا العصر سواء في ذلك التفسير الذي يعالج وحدة الموضوع في القرآن أو ذلك الذي يعالج وحدة السّورة لأنَّه يكشف عن وجه من وجوه الاعجاز القرآني المتمثِّل في حقائقه ومواقفه حول الانسان والكون والحياة، فالقرآن معجزة معرفية شاملة خالدة. وتهدف الدِّراسة كذلك إلى إبراز جمال القرآن الكريم في تناسقه وترابط آياته بعضها ببعض كأنَّه في

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

تناسقه سورة واحدة نزلت في آن واحدٍ وليس في فترات ممتدة.واستخدم الباحثون في هذه الدراسةِ منهجين اثنان: المنهج الاستقرائيّ والمنهج التحليلي،حيث جمعنا في المنهج الاستقرائيَّ الآيات من سوَر ثلاث وهي غافر الصَّافات والنّازعات ثم تحليلها لإظهار وإثبات تناسقها ببعضها وترابطها في وحدة موضوعية في غاية الرّوعة.

الكلمة المفتاحية: تناسق. وحدة. الموضوعية.

ABSTRACT

This study deals with one of the most important topics of interpretation of the Holy Qur'an, which is the unity of objectivity in the Holy Qur'an. *Tafsīr al-Mawḍuʿī* is a type of interpretation that was not present in the works of earlier scholars and has not properly developed through the work and efforts of contemporary researchers because it still requires rooting and a methodology capable of achieving the main goals of the Qur'an as the book of guidance and a way of life for people in every era. The study aims to show that the *Tafsīr al-Mawḍuʿī* is the most appropriate to follow in our contemporary era in dealing with the unity of the topics of the Qur'an or some Surahs, as it reveals one of the aspects of the miracle of the Qur'an about man, the universe, and life: the Qur'an is a comprehensive and immortal cognitive miracle. The study aims to highlight the beauty of the Holy Qur'an in its consistency and coherence of its verses with each other, as if it were one surah revealed at the same time and not over extended periods. The researchers used in this study two approaches: the inductive approach and the analytical method, where we collected in the inductive approach verses from three surahs, which are al-Ghafir, al-Saffat and al-Naziat, and then analysed them to show and prove their consistency with each other and their interdependence in a very wonderful thematic unity.

Keywords: Al-Quran, *Tafsīr al-Mawḍuʿī*, Coherence, Unity, al-Ghafir, al-Saffat, al-Naziat

المقدمة

الحمد لله، علَّم القرآن، خلق الإنسان، علَّمه البيان. والصَّلاة والسَّلام على المعلِّم الأمي سيِّد الخلق أجمعين، وعلى آلة الطيِّبين وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم تُبلى السَّرائر، وبعد.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

القرآن الكريم حبل الله المتين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا ينضب معينه بمرور الزَّمان وكرّ الدهور. وليكون التجديد في العطاء مستمرًّا وشاملًا للأجيال اللاحقة لم يفسِّر الرَّسول ρ من معاني القرآن لصحابته رضوان الله عليهم أجمعين إلا ما استعصى عليهم فهمها[1].

وكأنَّه ρ أراد بذلك أن يقرِّر أبديَّة القرآن وأنَّه صالح لكل زمان ومكان، وأنَّ على كل جيل من الأجيال اللاحقة أن يفسِّره بما يفتح الله عليها من معانيه لإيجاد الحلول المناسبة في مواجهة القضايا الجديدة المعاصرة حسب الضوابط الشرعية.

فعدم تفسير رسول الله ρ القرآن كلّه إنَّما أراد به ترك المجال مفتوحًا للعلماء المجتهدين من بعده والدّارسين ليغوصوا ويسبحوا في أعماق بحر القرآن ليستخرجوا كنوزه المدخورة في بطن العصور مع مراعاة الضوابط الشَّرعية التي تحفظ للقرآن قدسيته. إذ لو أنَّه ρ كان قد فسَّر القرآن كلّه لما جاز لأحدٍ من بعده أن يفسِّره بعد تفسيره ρ، وهذا يدل على أنَّ الباب لايزال مفتوحًا للعلماء.

فالذين قاموا بتفسير كتاب الله تعالى مِن بعده ρ بدءًا بالصَّحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلى يومنا هذا، إنَّما فسَّروه حسب طاقتهم وقدراتهم. ومنذ ذلك الحين إلى عصرنا هذا، فقد اكتظت المكتبة الإسلامية بأنواع وألوان التفاسير، فَمِنها مقبول كتفاسير بالمأثور وبالرَّأي المقبول، ومنها مذموم مردود كتفاسير بمجرَّد الرَّأي الذي لا يستنِد إلى كتابٍ مسطور ولا سنَّة مأثورة، بل على الهوى ومحاولة نُصرة فكرة معيَّنة اعتنقها أصحابها كالتفسير الاعتزالي والباطني والصُّوفي والفلسفي وبعض التفاسير العلمية المعاصرة.

[1] ومن ذلك ما ذكره الحافظ ابن كثير. 1413هـ/1993م. تفسير القرآن العظيم. د.ط. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم. أنَّه لما نزل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ الأنعام: 82 قالوا – الصَّحابة – أَيُّنا لم يظلم نفسه، وشق عليهم، فقال ρ ليس بالذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح – لقمان – ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: 13) إنَّما هو الشرك. ج 142/1. وأصل الحديث في البخاري، محمَّد بن إسماعيل. 1422هـ/ 2002م. الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيَّامه. الطَّبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الصَّفا. كتاب الإيمان، باب: ظلم وتظلم، الحديث رقم 32 118/1.

وفي قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُم إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ المؤمنون: 60. قالت عائشة g، أهو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل؟ قال ρ لا يا بنت الصديق، ولكنَّهم الذين يصلون ويصومون وهم يخافون ألا يُقبل منهم. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج 3 /24.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

قال أمير البيان شكيب أرسلان[2]: وليس التأخّر في الزّمن بالذي يدعو إلى التأخّر في الرّتبة، فكم ترك الأوّل للآخر، بل كم رجح الحاضر على الغابر، والفضل لا يتعلّق بالزّمن الفاضل.

فهذه الدّراسة محاولة من الباحثين إظهار بعض الجمال لكتاب الله تعالى في تناسق الآيات ووحدة الموضوغية، ولعلنا نكون بذلك قد أسهمنا في إثراء مكتبة القرآن الكريم، فإن يكن كذلك فذلك مبتغانا، وإن يكن غير ذلك فعذرنا هو أنّنا قد حاولنا والله يغفرلنا. وآخر دعوانا أنَّ الحمد لله ربِّ العالمين.

أولاً: الوحدة الموضوعية في القرآن.

وحدة الموضوعية من أهم موضوعات تفسير القرآن الكريم ، وهو اللَّون من التفسير لم يبرز في جهود المفسِّرين قديماً، ولما يتبلور في جهود الباحثين حديثاً، فهو مازال بحاجة إلى تأصيل وضبط، ومنهجية قادرة على أن تحقَّق أهداف القرآن الكليَّة التي تتمثَّل في كونه كتاب هداية وإعجاز ومنهج حياة للنّاس في كل عصر. وتهدف الدِّراسة إلى بيان أنَّ التفسير الموضوعي للقرآن هو الاليق والأنسب بالاتباع في هذا العصر سواء في ذلك التفسير الذي يعالج وحدة الموضوع في القرآن أو ذلك الذي يعالج وحدة السّورة لأنَّه يكشف عن وجه من وجوه الاعجاز القرآني المتمثِّل في حقائقه ومواقفه حول الانسان والكون والحياة، فالقرآن معجزة معرفية شاملة خالدة[3].

ومن الذين ألَّفوا في هذا الموضوع في العصر الحديث، محمَّد الكومي، عبد الستّار سعيد، محمدَّ محمود حجازي، محمَّد باقر الصَّدر، مصطفى مسلم، كامل علي سعفان، زاهر عوّاض والخالدي وغيرهم.

وقد عرَّفها حجازي بأنَّها " البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها القرآن في سوره المختلفة ليظهر ما فيها من معانٍ خاصة تتعلَّق بالموضوغ العام الذي نبحثه لنحقِّق الهدف"[4]

وغرَّفها آخر بأنَّها " التي تطرح موضوعاً من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية، وتتَّجه إلى درسه وتقييمه من زاوية فرآنية للخروج بنظؤية قرآنية يصدده.[5]

---

[2] شكيب أرسلان 25 ديسمبير 1869م 9 ديسمبير 1946م كاتب وأديب ومفكِّر عربي لبناني اشتهر بلقب أمير البيان لغزارة كتاباته وكونه أديباً وشاعراً بالإضافة إلى كونه سياسياً، ويعتبر واحداً من كبار المفكِّرين ودعاة الوحدة الإسلامية والثقافة.

[3] الدَّغامين زياد خليل محمَّد. 1416هـ – 1995م، منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، دار النشر. ط1،ص8.

[4] حجازي محمّد محمود. 1390هـ – 1970م . الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.مطبعة المدني. ط1، ص33-34.

[5] الصَّدر محمَّد باقر.1401هـ – 1981م. المدرسة القرآنية. بيروت:ط2،ص17.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

أمّا عبد الستّار ، فقد عرَّفها بأنّها " جمع الآيات الكريمة ذات المعنى الواحد ووضعها تحت عنوتن واحد والنَّظر فيها بما يؤلَّف منها موضوعاً واحداً مستخرجاً من الآيات الكريمة على هيئة مخصوصة".[6]

وقال مصطفى مسلم: بأنّها " علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر".[7]

ومهما يكن من أمر هذه التَّعريفات، فإنّها متَّفقة على ضرورة تتبّع موضوع ما مبثوث في سُوَر القرآن وإعادة تأليفها في قالب جديد يُظهر تماسكها واتحادها الفكري[8].

ثانياً:تناسق آيات سور غافر الصّافات النّازعات

تفسير سُوَرة غافر

[لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ[9]].

جاء في تفسير هذه الآية ما يلي:

"اللام لام الابتداء أي لخلق الله للسَّماوات والأرض وإنشاؤهما وابتداعهما من غير شيء أعظم من خلق البشر، فمن قدر على خلقهما مع عظمهما كيف يعجز عن خلق ما هو أحقر وأهون[10]؟.

وقال الآخر: والغرض، الاستدلال على البعث، لأنَّ الإله الذي خلق السَّماوات والأرض على كبرها، قادر على إعادة الأجسام بعد فنائها[11]..."

لعلّنا نجرأ على مخالفة هذا التفسير مع احترامنا واعترافنا لهولاء الجهابذة بالفضل والتبحُّر في العلم.

فتفسير أيَّة آية في القرآن بعيد عن سِياقها وجوّها ينتج عنه شيء مِن الخلل في فهم تلك الآية.

---

[6] سعيدعبد السَّتار. 1986م. المدخل إلى التفسير الموضوعي،القاهرة:الدّار الإسلامية للطياعة والنَّشر،1986،ص33.

[7] مسلم مصطفي. 1997م. مباحث في التفسير الموضوعي. دمشق:دار القلم. ط2، ص16.

[8] حسين عبدالرحمن عبيد.1429هـ – 2008م. الترتيب التوقيفي وصلته بالوحدة الموضوعية وعلم المناسبة.دار التجديد للطباعة والنَّشر والترجمة،ط1،ص16.

[9] غافر57.

[10] محمَّد، علي الصّابوني. دت. صفوة التفاسير. القاهرة: دار الصّابوني. ط9. 3 /107.

[11] الكلبي،محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الأندلسي الغرناطي . 2018م التَّسهيل لعلوم التَّنزيل. : دار طيبة الخضراء. 77/3.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

فسورة غافر مكيَّة، وخصائص ومميّزات السُّور المكيَّة هي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإثبات الرِّسالة والبعث والجزاء، وذكر القيامة وهولها، والنّار وعذابها والجنَّة ونعيمها ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والآيات الكونية.

ذكر قصص الأنبياء عليهم السَّلام، والأمم السَّابقة زجرًا للمشركين حتى يعتبروا بمصير المكذِّبين قبلهم، وتسلية لرسول الله ρ ليصبر على أذاهم ويطمئن إلى الانتصار عليهم.

فسورة غافر تحدَّثت عن كل هذه الأمور المذكورة إلا قضية البعث، فقد تحدثت عن القيامة في قوله تعالى:

[إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ [12]]. ولكنَّها لم تتحدَّث عن البعث.

ولا يخفى أنَّهما قضيتان مختلفتان وإن كانتا متلازمتان في الإيمان والعقيدة، فالمشركون كانوا ينكرون ويستبعدون البعث والنُّشور.

[وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا [13]].

[وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ [14]].

فلعل الذي حمل المفسِّرين على القول بهذا التفسير هو الجو الغالب لمثل هذه الآيات في القرآن، فإنَّها تكون عادة مقرونة بتكذيب المشركين وإنكارهم للبعث والنُّشور.

أمّا ههنا فقد اختلف الأمر، فجو السُّورة عامة هو تكبُّر المشركين وإصرارهم على كفرهم وعنادهم ورفضهم الإيمان بالله تعالى وتصديق رسوله محمَّد ρ، فتاتي هذه الآية لتقول لهم:

[لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ].

---

[12] غافر:59

[13] الإسراء: 49 – 51.

[14] الواقعة: 47 – 50.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

تأمَّل الآية قبلها والتي تشير إلى ذلك

[إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ[15]].

ثالثاً:تفسير سورتي الصّافات و النّازعات

فالآية غافر كقوله تعالى: [فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ [16]].

وكقوله تعالى: [أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ [17]].

فالآية تُذكِّر هؤلاء المشركون ضعفهم الخِلقي وأنَّهم أضعف مِن السَّماوات والأرض ولكنَّهم لجهلهم لا يعلمون ذلك، فهم في طغيانهم يتمادون وفي تكبُّرهم على الله تعالى مستمرون، وليست تتحدَّث عن البعث والنُّشور.

فتفسير آيات سُوَر غافر والصَّافات والنّازعات هو:

مَن أنتَ أيُّها الإنسان الضَّعيف الخِلقة حتى تتكبرَّ على ربّك؟ أمّا علِمتَ أنَّ خلق السَّماوات والأرض وما بينهما ممّا تبصر وما لا تبصر أكبر منك خَلقًا وضخامة وصلابة ومساحة وطولًا وأطول عمرًا؟.

حدِّق النَّظر في سورة غافر، فإنَّها تبدأ بقصَّة موسى υ مع فرعون مِن الآية 23 مارة بقصَّة الرَّجل المؤمن مِن آل فرعون إلى محاجة أهل النَّار مِن المتكبّرين والمستضعفين، ثم العودة مرَّة أخرى إلى قصَّة موسى υ ثم أمْر رسول الله ρ بالصَّبر فيما يلاقيه مِن أذى المشركين وتسليته ρ بأنَّ وعد الله حق في نصره، ثم ذكر مجادلة المشركين بغير سلطان وأنَّ سبب ذلك هو الكبر في نفوسهم، ليقول بعد ذلك لهذا الإنسان المتكبّر على الله:

[لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [18]].

أي: أنت لستَ بشيء بالنِّسبة لضخامة السَّماوات والأرض حتى تتكبَّر علي أيُّها الإنسان.

وسورة الصَّافات بدأت بإثبات توحيد الله والتي هي القضية الأساسية والمركزية في هذا الصِّراع بين الحق والباطل.

---

[15] غافر: 56.

[16] الصَّافات: 11.

[17] النّازعات: 27 – 33.

[18] غافر:57.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

ثم ذكرت أنَّ الله هو رب السَّماوات والأرض وما بينهما، لتقول بعد ذلك لهذا الإنسان الذي يتكبَّر على ربِّه، أأنت أكبر مِن هذه السَّماوات والأرض وما بينهما ممّا تبصر وما لا تبصر وما تعلم وما لا تعلم؟.

إن كنتَ قد نسيتَ أصلك، فقد خلقتُكَ مِن طين لازب، فلا تتكبَّر أيُّها الضَّعيف.

أمّا سورة النَّازعات فقصَّة موسى υ تبدأ فيها مع فرعون مِن الآية الخامسة عشر لتنتهي بالآية السّادسة وعشرون، والموضوع هو ذاته كبر فرعون وطغيانه وادعائه الألوهية والذي انتهى بهلاكه ليكون عبرة لأمثاله.

[هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى فَكَذَّبَ وَعَصَى ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى [19]].

تناسق عجيب في وِحدة الموضوعية في غاية الرَّوعة بين سورتي غافر والنَّازعات، الموضوع هو تكبُّر هذا الإنسان الضَّعيف، وذُكِر فرعون في السُّورتين لأنَّه رمز التكبّر البشري.

[... أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى [20]].

[قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ [21]].

[وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ [22]].

هذا الإنسان الضَّعيف بل هو مِن أضعف مخلوقات الله بُنيةً، يقول الله تبارك وتعالى سائلًا، والسُّؤال توبيخي وإنكاري وليس للاستفهام:

[أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ [23]].

---

[19] النّازعات: 15 – 26.

[20] النّازعات: 24.

[21] الشّعراء: 29.

[22] القصص: 38 – 40.

[23] النّازعات: 27–33.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

من أنت أيُّها الإنسان لتتكبَّر على الله؟ فهذه السَّماوات والأرض مع ضخامتها وعِظم خلقها حين أمرتها أطاعتني

[ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ[24]].

سخَّرتُ هذه السَّماوات والأرض الضَّخمة الواسعة لك ولأنعامك.

هذا هو معنى الآيتين، أي تذكِّر الإنسان ضعف خِلقته، وليس في إنكاره البعث والنشور.

رابعاً:وحدة الموضوعية بين سُوَر القرآن

إذا أردنا أن نستأنِس ونستنطق بعض الآيات لمعرفة مدَّة خلق كلٍّ من الإنسان والسَّماوات والأرض

نقول نستأنس، لأنَّه ليست هناك آية تذكر مدَّة خلق الإنسان، أمّا مدَّة خلق السَّماوات والأرض فآياتها كثيرة.

[إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...[25]].

[وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...[26]].

[الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...[27]].

[اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ... [28]].

[وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ [29]].

[هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...[30]].

هذه هي الآيات التي تذكر مدَّة خلق السَّماوات والأرض.

لن نتعرَّض للكلام حول مدَّة هذه الأيام السِّت، هل هي أيّام كأيّام الدّنيا هذه أم تختلف،

الآية قالت سِتَّةِ أَيَّام لنتوقَّف عندها، وآية فُصِّلت فَصَّلت هذه سِتَّةِ أَيَّام وغيرها مِن الآيات.

---

[24] فصِّلت: 11.

[25] الأعراف: 54. يونس: 3.

[26] هود: 7.

[27] الفرقان: 59.

[28] السَّجدة: 4.

[29] ق: 38.

[30] الحديد: 4.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

[قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [31].

وكذلك النّازعات في بعض شيء:

[أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا...[32]].

[أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا[33]].

أمّا عن مدَّة خلق الإنسان، فإنَّه لم يَرِد نص يذكر ذلك كخلق السَّماوات والأرض، ولكن تأمَّل في طول وقِصر مدَّة خلق الإنسان مِن جانب وطول وقصر مدَّة خلق السَّماوات والأرض وما بينهما مِن جانب آخر مِن خلال طول وقِصر الآيات التي ذكرت خلقهم، نستأنس بها لنعرف أيُّهما – الإنسان أم السَّماوات والأرض – كانت أطول مدَّة في الخلق.

[يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [34]].

[يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً[35]].

[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ[36]].

[وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ...[37]].

---

[31] فصّلت: 9 – 12.

[32] النازعات: 27 – 32.

[33] نوح: 15 – 20.

[34] البقرة: 21.

[35] النِّساء: 1.

[36] الأنعام: 2.

[37] الأعراف: 11.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ [38]].

[وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ... [39]].

[خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ[40]].

[يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ [41]].

[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ [42]].

[الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ [43]].

[وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى[44]].

[أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ [45]].

[فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ [46]].

[إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي... [47]].

---

[38] الأعراف: 189.

[39] الحجر: 26 – 29.

[40] النَّحل: 4.

[41] الحج: 5.

[42] المؤمنون: 12 – 14.

[43] السَّجدة: 7 – 9.

[44] فاطر: 11.

[45] يس: 77.

[46] الصَّافات: 11.

[47] ص: 71 –72.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

[خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا[48]].

[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ[49]].

[خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ[50]].

[كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ[51]].

[إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا[52]].

[أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ[53]].

[فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ [54]].

[خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ[55]].

تأمَّل الآيات عن خلق السَّماوات والأرض في السُّور فصِّلت والنَّازعات ونوح، تجدها طويلة نسبياً بما يتناسب مع ضخامتهما وعِظَم خلقهما.

أمّا الآيات عن خلق الإنسان، فإنَّها قصيرة جدًّا بما يتناسب مع ضعفه في البنية وقِصر عمره مقارنة بالسَّموات والأرض.

وينبغي أن نميَّز بين الآيات التي تذكر خلق الإنسان الأصل والآيات التي تذكر خلق الإنسان الفرع والآيات التي جمعت بينهما، ونعني بالإنسان الأصل أبو البشر آدم υ وبالإنسان الفرع ذريته، وإن كانت كليهما قصيرتان إلا أنَّ الآيات عن خلق الإنسان الأصل أقصر منه مِن الآيات الإنسان الفرع.

لنتأمّل قليلًا في الآيات عن خلق الإنسان.

---

[48] الزمر: 6.

[49] غافر: 67.

[50] الرَّحمن: 14.

[51] المعارج: 39.

[52] الدهر: 2.

[53] المرسلات: 20 – 23.

[54] الطَّارق: 5 – 6.

[55] العلق: 2.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

[يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ[56]].

[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ[57]].

[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ[58]]. غافر: 67.

[أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ[59]].

سورة المؤمنون في ثلاث آيات وسورتا الحج وغافر في آية واحدة طويلة نسبيًا هي السُّور التي ذكرت خلق الإنسان الأصل والفرع في شيء من الطول وإن كان نصيب الإنسان الفرع في سور الحج والمؤمنون وكذلك سورة غافر أطول.

فقال عن الإنسان الأصل في هذه السُّور الثلاث:

[يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ...[60]].

[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ...[61]].

[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ...[62]].

أمّا عن الإنسان الفرع فقال في الحج:

[...ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ...].

---

[56] الحج: 5.

[57] المؤمنون: 12 – 14.

[58] غافر: 67.

[59] المرسلات: 20 – 23.

[60] الحج: 5.

[61] المؤمنون: 12

[62] غافر: 67

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

وفي المؤمنون: [...ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ].

وفي غافر : [...ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ].

وتفرَّدت سورة المرسلات بذكر خلق الإنسان الفرع فقال الله تعالى:

[أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ].

أمّا بقية الآيات فإمّا أن تذكر خلق الإنسان الأصل فقط كقوله تعالى:

[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ[63]].

[وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ [64].

[وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ[65]].

[فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ[66]].

[إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ [67].

[خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ[68]].

أو يذكر فقط خلق الإنسان الفرع كقوله تعالى:

[خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ[69]].

[أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ[70]].

---

[63] الأنعام: 2.

[64] الأعراف: 11.

[65] الحجر: 26 – 29.

[66] الصَّافات: 11.

[67] ص: 71 -72.

[68] الرَّحمن: 14.

[69] النَّحل: 4.

[70] يس: 77.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

[أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى [71]].

[إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا [72]].

[فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ[73]].

أو أحيانًا يجمع خلق الأصل والفرع في آية واحدة مثل السُّور المؤمنون وفاطر وغافر، وتارة أخرى لا يذكر حتى مادة خلق هذا الإنسان الذي يتكبَّر على ربِّه، بل يكتفي بالإشارة إليها كقوله تعالى:

[كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ[74]].

وبعد ذلك كلّه تبقى السِّمة البارزة في ذكر خلق الإنسان الأصل والفرع هي القصر والإيجاز.

كأنَّ الله تعالى يريد أن يقول لهذا الإنسان الذي يتكبَّر عليه، إنَّك لستَ بشيء حتى تتكبّر، فأصلك ضعيف وعمرك قصير وأنت إلى أصلك التُّراب تصير، فإن لم ترجع إلى رشدك فلتنتظر حسابك من الله تعالى.

[أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى[75]].

أمّا إن سألتَ عن السِّر في طول ذكر خلق الإنسان الفرع على الإنسان الأصل – أبو البشر آدم υ – في القرآن الكريم، فالجواب هو:لأنَّ الإنسان الأصل أبو البشر آدم υ، لم يطغ ولم يتكبَّر على الله، وإن كان قد أخطأ إلا أنَّه لم يُصر على معصيته بل تاب إلى الله تعالى فتاب الله عليه واصطفاه واجتباه.

[ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى [76]].

---

[71] القيامة: 36 – 39.

[72] الإنسان: 2.

[73] الطَّارق: 5 – 6.

[74] المعارج: 39.

[75] النّازعات: 27 – 41.

[76] طه: 122.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

فالإنسان الأصل آدم أبو البشر ʊ كان يعلم أنَّ أصله مِن التُّراب، فلم يتكبَّر على ربِّه، فلم تكن هناك حاجة إلى أن يُذكِّره ربَّه بأصله كيما يقف عند حدِّه كونه بشر ضعيف، فلذلك جاء ذكر خلقه قصيراً .

[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ...[77]]

[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ...[78]].

أمّا الإنسان الفرع، فكثير منهم ادَّعوا الألوهية وتجبَّر وطغى، فأراد الله تعالى أن يذكّره بأصله الضَّعيف، فذكَّره بمراحل خلقه الذي مرَّ به قبل أن يصل إلى ما هو عليه حاليًا، علَّه يعود إلى رشده، فذكَّره بأصله التُّرابي والمراحل التي مرَّ بها فقال:

[يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ[79]].

[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ[80]].

[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ[81]].

[أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ[82]].

[يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ...[83]].

الخاتمة:

[77] المؤمنون: 12

[78] غافر: 67

[79] الحج: 5.

[80] المؤمنون: 12 – 14.

[81] غافر: 67.

[82] المرسلات: 20 – 23.

[83] الانفطار: 6 –8

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

حاولت الدِّرسة إثبات وإظهار تناسقية آيات القرآن ووحدة موضوعيتة من خلال الآيات التي وردت في الدِّراسة وهي نوع من أنواع التَّفسير الذي يُسمِّيه العلماء بالتفسير القرآن بالقرآن وهو أرقي أنواع التَّفسير على الإطلاق باتفاق أهل العلم.

وتناسقية الآيات دليل ساطع وواضح على أنَّ القرآن الكريم تنزيل من حكيم الحميد، لأنّ هذه التناسقية ليست فقط في الآيات والسوّر التي تمت دراستها ههنا بل هي في القرآن كلّه، فإنَّك تقرء القرآن كلّه من فاتحته إلى ناسه مكيّه ومدنيّه وكأنَّه نزل كله في آن واحد في ترابطه وتناسقه، كيف لإنسان لا يقرء ولا يكتب يقدر أن يصنع مثل هذا العمل؟ حتى الذي يقرء ويكتب لا يقدر عليه [...وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا].[84]

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Al-Quran al-Karim

[2] Addaghamin, Zyad Khalil Muhammad. 1995/1416. Manhajiyah Al-bahth Fi Tafsir Al Maudu'i li al-Qur'an, Dar An-Nashr, First Edition.

[3] Hijazi, Muhammad Mahmud. 1970/1416. Al-Wehdah al-Mauduiyyah fi al-Qur'an al-Karim. Matba'a al-Amadani, first edition.

[4] Ibn Kathir, Emad al-Din Abu al-Fida' Ismael. 1993/1413. Tafsir Al-Qur'an Al-Azim. Madina Al-Munawwarah.

[5] Al-Bukhary, Muhammad ibn Ismael. 2002/1422. Al-Jami' al Musnad al Mukhtasar min Umur RasuliLLAh wa Sunanihi Wa Ayyamihi, First edition. Cairo Maktabat al-Safa.

[6] Al-Kalby, Muhammad Ibn Ahmad Ibn Jazari Al-Andalusy al-Gharnatiy. 2018. Al-Tashil li Ulum al-Tanzil. Dar Teebah al-kadra.

[7] Muhammad, Al-Sabuniy. n.d. Safwatu al-Tafasir. Cairo, Dar Al-Sabuni.

[8] Muslim, Mustafa. n.d. Mabahith fi Tafsir al-Maudu'i. Damascus.

[9] Obeid, Husin Abdul Rahman. 2008. Al-Tarteeb Al-Tanazuli Wasilatuhu Bi Al-Wehdah Al-Maudu'i Wa Ilm Al-Munasabah. First Edition.

[84] النِّساء:82

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. Vol. 19 No. 2 (2023)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i2.433
Submission date: 5 August 2023
Accepted date: 30 November 2023
Published date: 1 December 2023
Copyright © 2023 Abdoul Karim Toure

[10] Assadr,Muhammad Baqr.1981/1401 AlMadrasah Al-Qur'anyyah. Beyrouth.

[11] Said, Abdul Sattar.1986. al Madkhal ila Attafsir al maudu'I, Cairo: Dar Al Islamyyah littibaa wannashr.